Quarterly Research Journal of Arabic
ALOROOBA
العروبة
ISSN (Print): 2710-5172
ISSN (Online): 2710-5180

***Volume**: 3* ***Issue**: 3 (July – Sep 2022)*
Alorooba Research Journal
***ISSN (Print):** 2710-5172* ***ISSN (Online):** 2710-5180*
***HJRS**: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1021427#journal_result*
***Issue URL**: https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/issue/view/8*
***Article URL**: https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/article/view/54*

Title: الصدق والصراحة في السِّيَر الذاتية في مصر "عائشة بنت الشاطئ، جلال أمين، حسن الشافعي" نموذجاً

Honesty and frankness in the autobiographies in Egypt A case study of Dr. Aisha Abd al-Rahman Bint al-Shati, Dr. Jalal Amin, and Dr. Mahmoud Hassan al-Shafi'i

Authors: ***Yaseen Akbar Jouhar*** *(PhD Scholar, Department of Literature, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad)*
E-mail: dr.yaseen12@gmail.com
Orcid: https://orcid.org/0009-0003-5794-4168
Dr. Moaid Fadhil *(Supervisor, Associate Professor, Department of Literature, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad)*
E-mail: moaid47@yahoo.com
Orcid: https://orcid.org/0009-0007-7085-9899

Indexation: *ISSN, DRJI, Euro Pub, Academia, Google Scholar, Asian Research Index, Index Copernicus International, index of urdu journals.*

Citation: *Yaseen Akbar Jouhar, & Dr. Moaid Fadhil. (2022). Honesty and frankness in the autobiographies in Egypt A case study of Dr. Aisha Abd al-Rahman Bint al-Shati, Dr. Jalal Amin, and Dr. Mahmoud Hassan al-Shafi'i:* الصدق والصراحة في السِّيَر الذاتية في مصر "عائشة بنت الشاطئ، جلال أمين، حسن الشافعي" نموذجاً. *Alorooba Research Journal, 3(3), 257–272. Retrieved from https://www.alorooba.org/ojs/index.php/journal/article/view/54*

Published: *2022-09-28*
Publisher: *Alorooba Academic Services SMC-Private Limited Islamabad- Pakistan*

الصدق والصراحة في السِّيَر الذاتية في مصر

"عائشة بنت الشاطئ، جلال أمين، حسن الشافعي" نموذجاً

Honesty and frankness in the autobiographies in Egypt A case study of Dr. Aisha Abd al-Rahman Bint al-Shati, Dr. Jalal Amin, and Dr. Mahmoud Hassan al-Shafi'i

Yaseen Akbar Jouhar
PhD Scholar, Department of Literature
Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad
E-mail: dr.yaseen12@gmail.com Orcid: https://orcid.org/0009-0003-5794-4168

Dr. Moaid Fadhil
Supervisor, Associate Professor, Department of Literature
Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad
E-mail: moaid47@yahoo.com Orcid: https://orcid.org/0009-0007-7085-9899

Abstract

Honesty and frankness are considered among the most important artistic elements that distinguish the autobiography from the rest of the other literary genres, such as the story and the novel.
The biographer must be truthful, frank, bold and assertive in what he writes in order to obtain credibility and acceptance among people.
Many biographers in the modern era have been concerned with these two important features in their biographies. This research goes to shed sufficient light on the following three biographers: Dr. Aisha Abd al-Rahman Bint al-Shati, Dr. Jalal Amin, and Dr. Mahmoud Hassan al-Shafi'i.
Keywords: *Literary Genres, Biography, Biographers, Truth, Boldness, Art, Egypt, Autobiography.*

مقدمة

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد!

إن السيرة الذاتية جنس أدبي يتحدث فيه الكاتب بقلمه عن أحواله الذاتية، فيسجل حوادث حياته وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث الفرَح والترَح، كما يتحدث عن أعماله وإنجازاته، وهي مظنة الإغراق والمغالاة غالبا، وشَرَك للحديث عن النفس والزهو بها وإعلاء قيمتها، ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق

ما يكتب عن رجل وأكثر انطباقا على حياته؛ لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض، ولكنها مجال تحقيق وتثبيت، وبهذا يصحّ في المترجم الذاتي مضرب المثل: "قطعت جهيزة قول كل خطيب".(١)

مدخل إلى مفهوم الصدق والصراحة:

إذا أردتَ الكلمة المؤثرة، فاجعلها صادقة من القلب، وعشها بكل جوارحك حتى تعبر عما بداخلك، فتمتلئ حسناً وحرارة وصدقاً وإخلاصاً ... فكم من كلمة أو قصيدة بلا روح، فتكون أشبه بجثة هامدة لا تتحرك ولا تحرك ساكناً، لأنها قدمت بلا معاناة ولا معايشة ولا صدق، ففقدت قيمتها وتأثيرها ووقعها.

الصراحة هي شفافية الفرد لكل مواقف الحياة تتمثل كمرآة لشخصه وجوهره الحقيقي وما تبوح به النفس البشرية لكل فعل.

ويُشترط في الصراحة الصدق، والجرأة بنفس الوقت، الصدق مع النفس ومع الناس لكي يتحمل صاحبها مسؤولية صراحته مع الناس، لكن ممارسة الصدق تبقى أصعب من ممارسة الصراحة. إذن فالصراحة والصدق يمثلان كنزا لا يفنى إذا وجده الإنسان في شخص ما فقد كسب الدنيا وإذا أيقن وامتثل هو الآخر فقد فاز بنعيم الآخرة ...

لقد اعتبر منظّرو السيرة الذاتية الصدق والصراحة من أهم الشروط الواجب توفرهما عند كتابة السيرة الذاتية، إذ ارتبطا بميثاق السيرة بشكل وثيق، فتميزت بهما عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية. لذا فإن على كاتب السيرة أن يبني ما يكتبه على أساس متين من الصدق التاريخي، فإذا ضعُفَ عنصر الصدق في السيرة لم تعد تسمى سيرة ... فالصدق التاريخي يكبح جماح الخيال، ويدعه يقف عند الحقائق يعرضها ويرتبها ترتيبا خاصا ... فالقاص حر في الخلق والبناء ... أما كاتب السيرة فلا بد له من مذكرات ورسائل وشواهد يعتمد عليها في كل خطوة.(٢)

وقضية الصدق والصراحة نجدها عند الأدباء القدامى في سيرهم الذاتية، وبها ترتفع منزلة الكلام حسنا وجمالا، إذا كانت الصراحة في الإطار الفطري، ولا يكون فيها شيء يُعارض الأخلاق والعادات والتقاليد.

وقد اخترتُ ثلاثةً من أشهَر كُتاب السيرة الذاتية في العصر الحديث، ينتمون إلى مصر؛ ألا وهم: الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، والدكتور جلال أمين، والدكتور حسن الشافعي.

وقد قمت بإيراد ترجمة مختصرة لكل كاتب، ثم ذكرت بعض النماذج التي يتجلى فيها عنصرا "الصدق والصراحة" في سِيرهم الذاتية، ثم تناولت تلك النماذج بالتحليل الفني؛ وهي كما يلي:

١. الدكتورة عائشة بنت الشاطئ:

ولدت عائشة عبد الرحمن المعروفة بِـ "بنت الشاطئ"، في غُرة نوفمبر سنة ١٩١٣م بدمياط في مصر، حفظتْ القرآن الكريم في صغر سنها، وكانت تجمع في الدراسة بين التعليمين: الديني التراثي والعصري الجديد، واستمرت كذلك حتى وصلت إلى المرحلة الجامعية فالتحقتْ بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٥م، وأثناء دراستها في الجامعة التقت بالأستاذ أمين الخولي (١٨٩٥-١٩٦٦م)، الذي أصبح شريك حياتها في المستقبل.

عملت بنت الشاطئ مدرّسة في مدرسة البنات فترة، ثم انتقلت إلى جريدة الأهرام وإدارتها، ثم عملت محاضرة لعلوم القرآن في جامعة الأزهر الشريف، وجامعة عين شمس، وجامعة الزيتونة وغيرها. ونالت بعض الجوائز العالمية والوطنية منها: جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٩٧٨م، وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي سنة ١٩٩٤م، وبعد حياة حافلة بالعطاء والعمل في حقل العلم لبّت نداء ربها في غُرة ديسمبر عام ١٩٩٨م. بعدما أضافت إلى المكتبة العربية والإسلامية كتبا وبحوثا كثيرة، أبرزها: "التفسير البياني للقرآن الكريم"، و"القرآن وقضايا الإنسان"، و"على الجسر بين الحياة والموت"، وحققت: "نص رسالة الغفران" للمعرّي، كما قامت بتحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات.[٣]

عنصر الصدق والصراحة في السيرة الذاتية لبنت الشاطئ:

١. نرى عنصر الصدق والصراحة واضحا عند "بنت الشاطئ" في سيرتها، فعلى سبيل المثال؛ عندما أرادت أن تلتحق بالمدرسة التي بدأت بها زميلاتها دراسة منتظمة، وصرحت بِرغبتها أمام والدها... وبَّخها قائلا بأنه "ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المُفسدة، وإنما يتعلمن في بيوتهن"(٤). ولكنها لم تقتنع بكلام والدها وواصلت سعيها في تحقيق رغبة الالتحاق بالمدرسة. وصرحت برفض والدها – في سيرتها الذاتية– قائلة: "فكأنني نطقتُ كفرا!!! وجاءني الرد، حازما حاسما"(٥)... رغم كل هذا لم تجلس مكتوفة اليدين ولم تُذعن لمشيئة الوالد، بل واصلت سعيها بكل ما أوتيت من قوة حتى حققت مرادها والتحقت بالمدرسة، وفي النهاية لم يكن أمام الوالد خيار غير أن يقبل بالأمر ويسلم به. وحصل ذلك بعد أن تدخّل جدها لأمها – الشيخ الدمهوجي الكبير – في القضية، فتمّ الأمر كما أرادت سبطه.

فالكاتبة عائشة عبدالرحمن صرحت بكل ما حدث بينها وبين والدها ولم تخف تلك الكلمات اللاذعة التي وجهها إليها والدها عندما أفصحت له عن رغبتها في الدراسة، ومازالت تذكرها بكل صدق وصراحة، ولا تخفي شعورها بالخيبة والمرارة حينها. مع أن من خالفها في تحقيق أمنياتها هو أبوها، لأن التقاليد القديمة كانت قد سيطرت عليه فلم يكن يرى من حق البنات التعليم في المدارس. أو ربما لم يكن يريد الخروج على تقاليد المجتمع ومخالفتها، وكي يكون في مأمن من قالة الناس.

٢. ومثال آخر للصدق والصراحة من سيرتها الذاتية؛ فهي تذكر أنها لما التحقت بالجامعة، لم تكن تلتزم بحضور كافة المحاضرات في السنة الأولى، وفي السنة الثانية لما سمعت أن الأستاذ أمين الخولي(٦) لا يقبل إلا بالالتزام الكامل بالحضور إلى المحاضرات، وأن دروسه صعبة يتطلب استيعابها من التلاميذ الالتزام الكامل بالحضور وإلا يكون الرسوب لهم بالمرصاد، كما أن طريقة تدريسه كانت مختلفة عن المدرسين الآخرين، ولأن ذلك يشق عليها، فقررت أن

تستأذنه حتى لا تضطر إلى حضور كافة المحاضرات، وتستريح في البيت مع الحريم طوال السنة الدراسية، وتأتي في نهاية العام الدراسي لتقدم الامتحانات كدأبها في العام الدراسي المنصرم. واستعدت طوال الصيف لمواجهة هذا الأستاذ، وعكفت بضعة أشهر على مراجعة كتب علوم القرآن والتفسير والبلاغة، فقد صوّر لها غرورها بأنها قادرة على استيعاب تلك الكنوز، وأن الذي عنده أو عند التلاميذ – من العلم في المادة – لا يرقى إلى ما لديها ... وزعمت لنفسها بأنها ستكون ندا للأستاذ في المادة إن لم تكن أفضل منه.(٧)

لقد صرحت المؤلفة بالموقف الذي وقفته من أستاذها بصراحة تامة، رغم أن الأستاذ نفسه سيصبح فيما بعد شريك حياتها.

وعندما تحكي قصة حبّها للأستاذ الذي أرادت يوما ما مواجهته تحكي ذلك بكل صدق وصراحة، فتقول مثلا: إنّ أول ما أثّر في نفسها نبرة صوته المتميزة قبل أن ترى وجهه، وخيّل إليها أن الصوت معهود لديها فتتساءل: "أين ومتى يا ترى سمعت هذا الصوت؟!"(٨)، وظلت تردد هذه العبارة كلما خطر ببالها الأستاذ أو التقت به وجها لوجه وتردد: "أين ومتى يا تُرى سمعت هذا الصوت؟!"، وتعبّر بكل صدق وصراحة عن شعورها نحو الأستاذ، وتعقبّها لخطاه، وتصويب نظراتها إليه كلما وجدت إلى ذلك سبيلا. وتصف علاقتها بالأستاذ بأنها كانت محتومة عليهما، وكأنّ القدر هو الذي هيأ أسباب ذلك، وأراد لهما أن يرتبطا برباط الزواج، فتقول: "إن لقاءاتنا كانت ليس من إرادتنا، بل هي رتّبت في ضمير الغيب منذ خلقنا الله من نفس واحدة، وخلق منها زوجها. وكأنها تجيب على هذين السؤالين؛ أين ومتى يا ترى لقيتِه، وسمعتِ صوته من قبل؟"(٩).

ويتجلى من كل ذلك بوضوح صدقها وصراحتها فيما سطره يراعها؛ لأنها بينت بوضوح تجربة الحب التي عاشته وما مرت به خلال ذلك من الأحوال والأهوال.

٢. الدكتور جلال أمين:

ولد جلال أمين ٢٣ يناير ١٩٣٥م في القاهرة، التحق بمدرسة نموذجية، وظل يدْرس فيها حتى انتهى من المرحلة الثانوية، وولع أثناء دراسته ببعض الكُتاب، فقرأ لهم، مثل: كامل كيلاني، وعبد الحميد جودة السحار، ومحمود تيمور، وتوفيق الحكيم، وطه حسين، والمازني، والمنفلوطي، وغيرهم ... فتمتع بقراءات واسعة في هذه السن المبكرة إلى حد كبير، وكان يسجل بعض الخواطر وينشرها في مجلات مختلفة، كما نشر قصصا قصيرة متعددة، وأصدر مجلةً؛ وسمّاها بـ: "عصفور النيل". وكذلك نُشر له بعض المقالات مثلاً: "أدلة ديكارت على وجود الله"، وترجم فصولا من "الكوميديا الإنسانية لوليام سارويان"، ثم درس الحقوق بجامعة القاهرة، فحصل على بعثة حكومية للدراسة في إنجلترا للحصول على الدكتوراه في الاقتصاد أثناء الدراسة، ومن خلال دراسته تعرّف على فتاة إنجليزية جميلة فتزوجها.

عمل الدكتور جلال أستاذا في جامعة عين شمس والجامعة الأمريكية، كما درّس فترة بجامعة "لوس أنجلوس"، وقضى حياته كلها في التدريس والتأليف ورحل عن هذه الدار إلى الآخرة بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٨م، وترك حوالي ثلاثين كتابا معظمها في مجال الاقتصاد والأدب.(١٠)

نرى من بين هؤلاء الكُتاب أن الدكتور جلال أمين هو أكثر الثلاثة صدقا وصراحة فيما كتبه من سيرته الذاتية. فلا يكتم سرا من أسراره بل يبوح به بلا خوف ولا خجل، كما نجد لديه بعض الصور التي تخدش الحياء، سجلها في سيرته، وسأتجنب الحديث عنها في هذا المقال، وسأكتفي باختيار بعض النماذج الضرورية؛ وهي فيما يلي:

عنصر الصدق والصراحة في السيرة الذاتية لجلال أمين:

١. إنه يُعنْونُ الباب الأول من سيرته بـ: "ولادة متعسرة"، ويفتخر فيه بمقاومة أمه عندما تحكي قصة حملها به، وكم كانت فخورة بمقاومة زوجها – أي: أحمد أمين(١١) – بما لجأت إليه من حيل وألاعيب حتى تحتفظ بجنينها في أحشائها، وتتيح له الفرصة ليصل إلى هذا العالم

الجديد. ويحكي: "أن أبي كان يريد من الأولاد اثنين أو ثلاثة"(١٢)، لكن العدد وصل إلى تسعة، وعندما علم أبوهم بمجيء العاشر – وهو كاتبنا هذا – لم يطق صبرا، وقرر أن تضع زوجته هذا الحمل قبل أن يصير وليدا رضيعا بعد أن يتم حياته في الرحم، لم يكن الإجهاض في ذلك الوقت أمراً سهلاً لكن كان أحمد أمين يستعين بطبيب إيطالي، ورتب الموعد معه، لإحضار زوجته إليه، وهي لم تعص أمره – لأنه كان مستبدا في سيطرته على أمور البيت، وبينهما علاقة حب وود في بعض الأحيان، أما في معظم الأحيان فالمياه معكرة بينهما – ولكن مع هذا حاولت الهرب من الذهاب إلى الطبيب عدة مرات، مرة إلى بيت أخيها ومرة إلى بيت أختها في قريتهما بالمنوفية، وفي النهاية رضخت لتهديدات الزوج وخضعت لأمره وذهبت معه إلى الطبيب، وفي الطريق إلى المحطة كان أحمد أمين كعادته يتقدم زوجته ببضع خطوات، إذ لم يكن من المألوف أن يسير الرجل في الشارع بمحاذاة قرينته، حتى وصلا إلى المحطة، فلما جاء القطار استقل هو بالعربة الأمامية وظن أنها صعدت إلى عربة السيدات، أما الزوجة فقد تركت زوجها في المحطة يصعد وحده إلى القطار وعادت إلى المنزل، فإذا به لدى محطة الوصول، يجد نفسه – في ذلك الموقف المضحك – ينتظر نزول حريمه من العربة فلا تنزل، ويكتشف أنها خدعته من جديد ولم تركب القطار أصلا. ومع ذلك لم يهدأ أحمد أمين، وأخيرًا تمكن من الذهاب منها إلى الطبيب بالفعل، واستطاعت الزوجة أن تُقنع الطبيب بأنها ترغب في إنجاب هذا الجنين مهما كلف الأمر وأنها لا تريد التخلي عنه، وقاومت كثيرا حتى أتى "جلال أمين" إلى هذا العالم، وذلك في ٢٣ يناير من سنة ١٩٣٥م.(١٣)

ومثل هذه القصة لا يبوح بها أحد؛ لأنها من أسرار الأسرة، وفوق ذلك أنها أسرار الأم لكنه يبوح بها بكل صراحة وطمأنينة، لا يستحي فيها من أحد، وأعتقد أن ذكر ذلك بكل هذه التفاصيل الدقيقة لا يناسب في المجتمعات الشرقية. والكاتب عندما يصرح بقضية ما يستمتع بصراحته ويتحدث عنها بكل تفاصيلها، ويدخل أحيانا إلى مجالات بعيدة.

٢. وقصة أخرى يصرح فيها المؤلف أنه لما كان صغيرا شعر بإحساس غريب عندما اهتمت به ابنة الجيران اهتماما بالغا، وكاد الأمر أن يقف حائلا بينه وبين دراسته[١٤]، ويؤخره من القيام ببعض الأنشطة الأخرى كنشر المقالات والخواطر، وصراحته هذه ربما تضر الأسرتين لأن قضايا البنات في الثقافة العربية والإسلامية من أخطر القضايا الأسرية، ومن أساء إليها يُنظر إليه نظرة احتقار وامتهان. ثم هذه القضية متعلقة ببيت الجيران، وللجيران حق مقدس وحرمة كبيرة.

٣. وكذلك صرح بقصة حبه للمرأة التي كانت تدرس معه في الجامعة، عندما كان يحضّر الدكتوراه بإنجلترا، وعاش معها فترة، ونشأت بينهما علاقة حميمة، وكانت السيدة معجبة به إلى أقصى حد، وتطمع في الزواج به، وعندما عرف جلال بأنها تنوي الزواج منه، صرح برفضه لها، وغضبت منه في أول وهلة ولكنها رضخت للأمر بعد فترة.[١٥]

هكذا نجد المؤلف في هذه القصة يصرح بكل تفاصيلها، ولا يستحي من ذكر مغامراته العاطفية التي خاضها، أو على الأقل يشير إليها بكل صراحة، ولا يخاف في ذلك لومة لائم.

٤. وفي قصة أخرى يذكر أن فاطمة أخته أرسلت رسالة من لندن، تخبر إخوتها بأن زوجها الدكتور عبدالعزيز عتيق[١٦] بدأ يتلقى دروسا في الرقص الغربي، وإن كان يجد مشقة كبيرة في تعلم خطوات التانجو (*Tango*). كان هذا النوع من الرقص الثنائي شائعًا في الغرب في ذلك الوقت، حيث يحيط الرجل بذراعه خصر المرأة التي يراقصها، واعتبرت بعض الأوساط في المجتمع المصري أن الرقص يجب أن يكون هكذا، وكان الناس يتعلمونه كمظهر من مظاهر التمدن والعصرية. نجد الصراحة في هذا الكلام إلى حد بعيد، ويظن المؤلف بأن الرقص هو فن من الفنون وليس فيه أي عيب، ثم يعتبره مظهرا للتمدن والتقدم الحضاري، وكذلك نجده يُنحي باللائمة على أولئك الذين يعدّون الرقص حراما ومنافيا للأخلاق والفضائل: "إذ كيف يظن أن مجرد أن يمسك الرجل بيد المرأة، ولو كانت غريبة عنه، أو أن يحيط خصرها بذراعه خروج عن الأدب، أو وقوع في الفاحشة؟". ثم لا يستر المؤلف زوج أخته رغم أنه رجل ولا يليق به كل ما

ذكره صاحبنا من هذا الكلام، فيقول: "لا بد أن زوج أختي كان قد اقتنع بذلك عندما ذهب لأخذ دروس في الرقص أثناء إقامته بإنجلترا، ولم يمنعه من الاستمرار في ذلك أي شك في أخلاقية العمل، بل منعه فقط أنه لم يكن يمتلك أي حس موسيقي ... فعجز عن التحرك الطبيعي مع الموسيقى، وأعلنت مدرّسة الرقص يأسها التام منه"(١٧)، معنى هذا؛ أن المؤلف يهمه الفن لا الحياء، ولكن نحن ننتمي إلى مجتمع إسلامي ولا بد أن نراعي عاداته وتقاليده، ولا نتخلى عنها في أية حال من الأحوال، كما لا يجوز الاستهزاء بها.

٥. ويذكر في قصة أخرى أنه فاز بـ(جائزة أحسن كتاب)، ووزعت الدعوات على المرشحين من الأدباء الكُتّاب لحضور الاحتفال لتوزيع الجوائز والأوسمة على الفائزين – وذلك في شهر يناير ١٩٩٩م – وقد كتب على بطاقات الدعوة؛ أن الاحتفال سيبدأ في الساعة العاشرة، والمطلوب من المدعوين الوصول إلى القاعة قبل بدء الاحتفال بساعة على الأقل. ووصل جلال أمين في الوقت المحدد وجلس في مقعده ينتظر وصول الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية في ذلك الوقت، ولكن الساعة بلغت العاشرة والنصف ولم يكن الرئيس قد وصل بعد. فخطر بباله أن ينتهز الفرصة ويذهب إلى دورة المياه قبل أن يصبح ذلك مستحيلا، وعندما رجع إلى مكانه، سأله مرشح آخر – من الجالسين على المنصة معه – عن مكان دورة المياه، فأخبره به، وشجعه على الذهاب فورا إذ لا يمكن التكهن بما سيحدث بعد حين، وأسرع الرجل إلى دورة المياه ولكنه عاد وقد ارتسمت على وجهه علامات الحزن لأن دورة المياه الخاصة بالرجال كان قد تم تنظيفها وإغلاقها لكي تكون جاهزة لاستخدام الرئيس إن أراد ذلك، أما تلك التي هي خاصة بالسيدات والتي يُسمح للرجال استخدامها في مثل هذه الظروف الاستثنائية، فقد تم كذلك إغلاقها مؤقتا إلى أن يغادر الرئيس الحفل.(١٨)

وهنا يعرض جلال أمين لبعض الأساليب الغريبة التي يُعامل بها المثقفون في مثل هذه في الحفلات الكبيرة الرسمية وغير الرسمية، إذ يُفرض عليهم الجلوس في مكان محدد وعدم مغادرته مهما كانت ظروفهم وأحوالهم، ويتحمل الضيوف ذلك بهدوء وصبر، ثم يلتزمون

الصمت ولا يبوحون لأحد بما لاقوه من المعاناة، ومعروف أن معظم الضيوف في مثل هذه الحفلات إنما يكونون من كبار السن ممن لا يستطيعون بسهولة تأجيل مثل هذه الحاجات الأساسية. وبعد ذلك يأتي منظمو مثل هذه الحفلات ويعرضون على الجمهور في شاشة التلفزيون أنّ هؤلاء من أعظم البشر في القُطر المصري كله. يقول الدكتور جلال أمين إن كان بقية المثقفين الذين يلتزمون الصمت على ما يحدث لهم، وعدم البوح به، فإنه يمتلك من الجرأة والشجاعة ما يجعله يصرح بكل ذلك دون خوف ولا خجل.

٣. الدكتور حسن الشافعي:

ولد حسن محمود عبد اللطيف الشافعي في منتصف شهر ديسمبر ١٩٣٠م، بمحافظة بني سويف مصر، والتحق بالكُتاب ليحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني –لمرحلة الثانوية–، وواصل الدراسة حتى تخرّج فيه سنة ١٩٥٣م، ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر وأكمل السنة الأولى وحصل على المركز الأول في الامتحان الذي يؤهله للانتقال إلى السنة الدراسية الثانية عام ١٩٥٤م، غير أنه حرم من متابعة الدراسة لمدة سبع سنوات فقد اعتقل ووضع في السجن ظُلما في قضية سياسية. وبعد الإفراج عنه عاد حسن إلى مواصلة دراسته في عام ١٩٦٠م، وكان عمره قد تجاوز الثلاثين. استأنف حسن محمود الدراسة من جديد في السنة الثانية بكلية أصول الدين بالأزهر، وبجانب ذلك التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، جامعا بين الدراسة في الأزهر وجامعة القاهرة في آن واحد، وواصل الدراسة في الجامعتين حتى تخرج فيهما عام ١٩٦٤م. عيّن حسن محمود معيدًا بكلية دار العلوم وسجل في مرحلة الماجستير، إلا أنه سجن من جديد لمدّة ثلاثة أعوام، وأفرج عنه سنة ١٩٦٨م. وبعدها تزوّج حسن، واستطاع أن يكمل بحثه في عام واحد، ثم التحق بالدكتوراه عام ١٩٧٠م، واستمر فيها ثلاث سنوات، سافر خلالها في بعثة علمية إلى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، إلى أن أكمل الدكتوراه عام ١٩٧٧م.

عمل الدكتور حسن محمود في وظائف مختلفة وتقلد مناصب عدة؛ عمل أيام دراسته إماما للمسجد، ورائدا دينيا وثقافيا بحي عابدين. وعمل معيدا في كلية دار العلوم، كما عمل فترة في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ١٩٧٩م، كما عمل شهرا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وشارك في بناء الجامعة الإسلامية العالمية في مدينة إسلام آباد، عاصمة باكستان الإسلامية، وعُين نائبا لرئيسها، وبعد انقضاء فترة إعارته للجامعة الإسلامية رجع إلى مصر، وعمل وكيلا لكلية دار العلوم بضع سنين، كما تمّ اختياره عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

عيّن الدكتور حسن محمود رئيسًا للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وظلّ في منصبه هذا ست سنوات، رجع بعدها إلى مصر حيث تم انتخابه رئيسا لمجمع اللغة العربية، وأعيد انتخابه أكثر من مرة. ومع هذه الأعمال الإدارية المختلفة اشتغل الدكتور حسن بالتدريس في الأزهر الشريف، وظلّ عضوا فعالا بهيئة كبار العلماء بالأزهر. ولا زال مستمرا في أعماله وأشغاله، حفظه الله وتقبل منه ومنا جميعا الأعمال الصالحة.(١٩)

عنصر الصدق والصراحة في السيرة الذاتية لحسن الشافعي:

١. يحكي – الدكتور حسن محمود الشافعي – أنه لما كان طالبا في كلية أصول الدين كان يسكن مع بعض أصدقائه في حي "روض الفرج" بالقاهرة، وحدث مرة أن داهمهم رجال مباحث الأمن في شقتهم وألقوا القبض عليه وعلى رفاقه ... وانطلقت بهم السيارة، وكان من حسن حظهم أنّ عدد الجنود لم يكن كافيا في السيارة فتمكن حسن الشافعي ورفاقه من الهرب والإفلات من أيدهم. استطاع حسن الشافعي أن يدخل بيت أحد أقاربه في نفس المنطقة. ولم يعثر عليه رجال الأمن مع أنهم تعبوا كثيرا في البحث عنه. صرح الدكتور حسن الشافعي بهذه القصة في سيرته الذاتية ولم يجد في ذكرها بأسا أو حرجا، وقد عنون هذا الحادث بـ"الشيخ بِيجري"، ولم يُخفِ ما حدث له في ذلك اليوم، وقد أكد مرارا في سيرته الذاتية على التزامه

الصدق فيما يحكيه وعدم إخفاء شيء منها يهم القارئ. يقول: "في هذه الحكايات أعاهدك – صديقي القارئ – في اتفاق ملزم، على الصدق والشفافية، والمصارحة".(٢٠)

٢. وأذكر مثالا آخر للصدق والصراحة من سيرته، إذ يحكي؛ أن كان له ابن عمٍ صغير لم يصل إلى سن الرشد، فهيأ له الدكتور الشافعي سكنا في جوار بعض أقاربه في القاهرة، واستغل بعض زملاء ابن العم هذا عمره وظروفَه، وزعموا له أنهم سيستضيفون عنده قريبة لهم لبعض الوقت، وحين جاءت "الضيفة" كانت معها أخرى، وتناوب الذئاب عليهما، وأما ابن العم فقد أسقط في يده – كما زعم – أو لعل الشيطانَ قد لعب به مع صحبة السوء، لكن الجيران عدّوا تلك الواقعة في حارة شعبية مصرية، يعرف أهلها كل منهم الآخر، سُبةً في جبينهم، فاستدعوا الشرطة وألقي القبض على الجميع؛ الفتاتين والولدين، وابن العم.(٢١)

وأُخبر الدكتور حسن الشافعي بالقضية المخزية، وأن صاحبه سيعرض صباح الغد على المحكمة، فاستحيا من هذا الموقف المحرج، فلا يريد أن يعتقد الناس عنه أنه كان متواطئا مع المتهم (ابن العم)، لا في المحكمة ولا في أي مكان تثار فيه هذه الفضيحة، ولكن ماذا يفعل؟ يجب عليه أن يذهب إلى الشرطة والمحكمة للإفراج عن ابن عمه، فالتقى بمحامٍ وحكى له القصة من مبدئها إلى منتهاها، وطمأن المحامي الدكتور الشافعي بأن القضية سهلة جدا، وظُهر اليوم التالي رجع المحامي وقد نجح في الدفاع عن ابن العم، وبشّره بصدور قرار الإفراج عنه، وهنا وجد الدكتور نفسه في موقف لا يُحسد عليه ليستلم ابن عمه في محطة قسم الشرطة، كما نصّ على ذلك، "ودخلتُ بخطى مترددة".(٢٢)

فالكاتب هنا صريح وصادق فيما يتناوله من الأمور ولا يخفي شيئا؛ لأن الشرطة كانت تبحث عنه، ولكن الله سلّمه منها، لم يترك حادثة مهمة حدثت له في حياته إلا وذكرها بتفاصيلها اللازمة في سيرته الذاتية، ولكن رغم مبدأ صدقه وصراحته الذي التزمه على طول سيرته كان يستر على الجناة والمخطئين، ولم يكن يُفصح عن أسمائهم وهوياتهم، ولم يدل بمعلومات عن أسرهم حتى لا يفضحهم بين الناس، لأن هذا من حقوقهم الاجتماعية التي لا

يصح انتهاكها، والشعب المصري شعب مسلم يتمسك بالأخلاق الفاضلة، ولا يمكن أن يقبل مثل هذه الفضائح، فالصراحة هنا لدى المؤلف في إطار فطري، وفي حدود الأخلاق الحميدة، وكان الدكتور يراعي عادات المجتمع وتقاليده، ولا يخرج عليها في أية حال من الأحوال.

موجز الدراسة

يُعتبر الصدق والصراحة من أهم العناصر الفنية التي تتميز بها السيرة الذاتية عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية، فإن على كاتب السيرة أن يبني ما يكتبه على أساس متين من الصدق التاريخي حتى تكون لسيرته المصداقية والقبول بين الناس، وأن تكون لديه جرأة كافية للحديث عن كل ما يخطه في سيرته بقدر من الصراحة.

وقد عُني كثير من كتاب السيرة الذاتية في العصر الحديث بهذين السِّمَتين الهامتين في سيرهم، أخص بالحديث ثلاثة من هؤلاء في هذا المقال، وهم: الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، والدكتور جلال أمين، والدكتور محمود حسن الشافعي.

المصادر والمراجع

١. الأمثال العربية والعصر الجاهلي: الدكتور محمد توفيق أبو علي، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.

٢. بنت الشاطئ من قريب: الدكتور حسن عبدالحميد جبر المالكي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣. التراجم والسير: محمد عبد الغني حسن، ط١، دار المعارف، القاهرة، (ب. ت).

٤. الترجمة الشخصية: الدكتور شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (ب.ت).

٥. حياتي في حكاياتي: الدكتور حسن الشافعي، ط١، دار الغرب الإسلامي – تونس، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٦. حياتي: أحمد أمين، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (ب.ت).

٧. رائدات الأدب النسائي في مصر: أميرة خواسك، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ٢٠٠١م.

٨. رحيق العمر: الدكتور جلال أمين، ط١، دار الشروق، الرياض، ٢٠١٠م.

٩. على الجسر بين الحياة والموت: الدكتورة عائشة عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٠. فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين ١٩٩٢-٢٠٠٢م: ندى محمود مصطفى الشيب، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية – نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦م.

١١. فن السيرة: إحسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان — الأردن، ١٩٩٦م.

١٢. ماذا علمتني الحياة: الدكتور جلال أمين، دار الشروق ط:١، الرياض، ٢٠٠٧م.

١٣. مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٥٣٢، ديسمبر ٢٠٠٩م.

١٤. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط:١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م.

١٥. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم: محمد خير رمضان يوسف، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٤م.

١٦. موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي من ١٣٠١ إلى ١٤١٧هـ: إبراهيم عبد الله الحازمي، ط:١، دار الشريف – الرياض، ١٤١٩هـ.

الهوامش (*References*)

(١) حسن، محمد عبد الغني: التراجم والسير، ص: ٢٣، دار المعارف – القاهرة، ط/١، (ب. ت)، بتصرف يسير.

أبو علي، د. محمد توفيق: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ص: ٨٩، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٨٨م.

(٢) انظر: عباس، إحسان: فن السيرة، ص: ٧٤ – ٧٧، دار الشروق، عمّان — الأردن، ط/١، ١٩٩٦م، (بتصرف بسيط).

الشيب، ندى محمود مصطفى: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين ١٩٩٢-٢٠٠٢م، ص: ١٠٩، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية – نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦م.

(٣) انظر: المالكي، د. حسن عبد الحميد جبر: بنت الشاطئ من قريب، ص: ١٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط/١، ١٩٨٤م.

خواسك، أميرة: رائدات الأدب النسائي في مصر: ص: ١٠٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ٢٠٠١م.

مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٥٣٢، ص: ٨٤، ديسمبر ٢٠٠٩م.

(٤) عبدالرحمن، د. عائشة: على الجسر بين الحياة والموت، ص: ٤٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ٢٠١٠م.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ولد الأستاذ أمين الخولي أول مايو سنة ١٨٩٥م في قرية شوشاي في ريف المنوفية بمصر، حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، وتخرج في مدرسة القضاء الشرعي، وعين بها أستاذا، ثم إماما في السفارة المصرية بروما ثم في برلين، فأصبح رئيسا ثم وكيلا لقسم اللغة العربية، بكلية الآداب، وكان عضوا بمجمع الخالدين "مجمع اللغة العربية". وتوفي في ٩ من مارس عام ١٩٦٦م، وترك مؤلفات، منها: "المجددون في الإسلام"، و"البلاغة العربية"، و"الأزهر في القرن العشرين" وغيرها.

انظر: الحازمي، إبراهيم عبد الله: موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي من ١٣٠١ إلى ١٤١٧هـ، ٢/ ٩٧٨، دار الشريف – الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ.

يوسف، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم، ١/ ١١٠، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط/١، ٢٠٠٤م.

(٧) انظر: على الجسر بين الحياة والموت، ص: ١٢٧، و١٥٨.

(٨) المصدر السابق، ص: ١١٨، و١٥٢، و١٧١.

(٩) المصدر السابق، ص: ١١٨، و١٧١.

(١٠) أمين، د. جلال: ماذا علمتني الحياة، ص: ٢٦١ وما بعدها، دار الشروق – الرياض، ط/١، ٢٠٠٧م.

أمين، د. جلال: رحيق العمر، ص: ٢٤ وما بعدها، دار الشروق – الرياض، ط/١، ٢٠١٠م.

(١١) هو الكاتب الشهير أحمد أمين، ولد بالقاهرة في غرة أكتوبر ١٨٨٦م، شرع تعليمه في الكتاب حتى وصل إلى الأزهر حيث نال شهادة القضاء سنة ١٩١١م، ثم عين أستاذا في مدرسة القضاء الشرعي، ثم مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وتقلد مناصب التدريس المختلفة حتى صار عميدا للكلية. وأسس مع بعض زملائه "لجنة التأليف والترجمة والنشر" وأشرف عليها ثلاثين عاما، ومن مؤلفاته: فيض الخاطر، وحياتي، ومبادئ الفلسفة، وانتقل إلى جوار ربه سنة ١٩٥٤م.

انظر: أمين، أحمد: حياتي، ص: ١٩، كلمات عربية للترجمة والنشر – القاهرة، (ب.ت).

الجبوري، كامل سلمان: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ١/١٠١، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

ضيف، د. شوقي: الترجمة الشخصية، ص: ١١٣ – ١١٩، دار المعارف – القاهرة، ط/٤، (ب.ت).

(١٢) ماذا علمتني الحياة، ص: ٢١.

(١٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٢١ وما بعدها.

(١٤) رحيق العمر، ص: ١٩٣.

(١٥) انظر: المصدر السابق، ص: ١٢٤.

(١٦) ولد الدكتور عبد العزيز عتيق عام ١٩٠٦م في محافظة القليوبية، درس في مدرسة القضاء الشرعي، ثم التحق بدار العلوم، وتخرج سنة ١٩٣٢م، ثم سافر إلى إنجلترا وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٤٨م، عمل مدرسًا بالمدارس المصرية، ثم موظفًا في وزارة الثقافة، وفي إنجلترا عمل مدرسًا للغة العربية، ثم ملحقًا ثقافيًا بالسفارة المصرية بها حتى ١٩٥٥م، ومديرًا مساعدًا لإدارة الثقافة بوزارة التربية، تولى عمادة كلية الآداب بجامعة بيروت العربية، وكان أول عميد لها، ومن مؤلفاته: ديوان عتيق، وأحلام النيل، وعلم العروض والقافية. (اطلعت عليه ب١٢ ديسمبر ٢٠١٧م: *http://shamela.ws/index.php/author/1573*).

(١٧) رحيق العمر، ص: ٢٧٩–٢٨٠.

(١٨) انظر: المصدر السابق، ص: ٣٨٠–٣٨١.

(١٩) راجع كل تفاصيل ترجمته في سيرته الذاتية. (انظر: الشافعي، د. حسن: حياتي في حكاياتي، ص: ٢١٥، دار الغرب الإسلامي – تونس، ط/١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

(٢٠) المصدر السابق، ص: ٤٩–٥٢، و٨٣.

(٢١) انظر: حياتي في حكاياتي، ص: ٥٣ وما بعدها.

(٢٢) المصدر نفسه.

- *Dr Muḥamad Taūfīq Abū ʿlī: Ālʾamṯāl Al-ʿrabīaẗ Wālʿṣr Al-Ğāhelī, 1988.*
- *Dr. Ḥasan ʿbdul Ḥamīd Ğabr Al-Mālkī: Bent Al-Šāṭʾi Men Qarīb, 1984.*
- *Muḥamad ʿbd Al-Ġanī Ḥasa: .Āl Tarāğem Wāl Sīar.*
- *Dr. Šaūqī Ḍaī: Āl Tarğamaẗ Al-Šaḥṣīaẗ.*

- *Dr. Ḥasan Al-Šāfʿī: Ḥīātī Fī Ḥekāīātī, 2015.*
- *Aḥmad Amīn: Ḥīātī.*
- *Amīraẗ ẖawāsk: Rāʾidāt Al-ʾadab Al-Nesāʾī Fī Meṣr, 2001.*
- *Dr. Ǧalāl Amīn: Raḥīq Al-ʿmr, 2010.*
- *Dr. ʿāʾišaẗ ʿbdul Raḥman: ʿla Al-Ǧesr Baīn Al-Ḥīāẗ Wāl Maūt, Published: 2010.*
- *Nada Maḥmūd Muṣṭafa Al-Šīb: Fan Al-Sīraẗ Al-Ḏātīaẗ Fī Al-ʾadab Al-Falasṭīnī Baīn 1992-2002, Published: 2006.*
- *Iḥsān ʿbās: Fan Al-Sīraẗ. Published: 1996.*
- *Dr. Ǧalāl Amīn Māḏā ʿllamatnī Al-Ḥīāẗ, Published: 2007.*
- *Maǧllaẗ Al-Ūʿī Al-Islāmī, Vol: 532, Dec 2009.*
- *Kāml Salmān Al-Ǧabūrī: Muʿǧam Al-ʾudbāʾ Men Al-ʿṣr Al-Ǧāhlī Ḥatta Sanaẗ2002.*
- *Muḥamad ẖaīr Ramaḍān Īūsuf: Muʿǧam Al-Muʾllefīn Al-Muʿṣerīn Fī Aṯārehem Al-Maẖṭūṭaẗ Wālmafqūdaẗ Ūmā Ṭubeʿ Menhā Aū Ḥuqeqa Baʿda Ūfātehem, 2004.*
- *Ibrāhīm ʿbd Al-Lah Al-Ḥāzmī: Maūsūaʿẗ Aʿlām Al-Qarn Al-Rābeʿ ʿšar Wāl ẖāmes ʿšar Al-Heǧrī Fī Al-ʿālm Al-ʿrabī Wāl Islāmī Men 1301 Ila 1417 A.H. Published: 1999.*